العمارة في مدينة عمان بين المحليه والعالمية: التجربة المعمارية للشريف فواز مهنا والدكتور سيد كريم

الملخص:
تتناول هذه الورقه أبرز التوجهات المعمارية السائده في مدينة عمان في الفتره التي تلت استقلال المملكة الأردنية الهاشمية عام 1946 وحتى منتصف سبعينيات القرن الماضي، وذلك من خلال دراسة الناتج المعماري لأبرز المعماريين العرب والمحليين الذين عملوا في المدينه عن طريق تحليل عدد من المباني التي قاموا بتصميمها والمقارنه بينها من حيث التوجهات المعمارية المتبعه.
فبعد استقلال المملكة وازدياد النشاط المعماري والعمراني في العاصمه عمان ،وتزامن هذا الأمر مع بدء عودة المعماريين الأردنيين الدارسين في الجامعات العربية على وجه التحديد، واستقطاب عدد من المعماريين العرب والأجانب للعمل في مدينة عمان في مجال العمارة والتخطيط للاستفاده من خبراتهم، بدأ التنوع في الناتج المعماري يظهر على مباني المدينه تبعا للتوجهات أو المدارس المعمارية التي تبناها المعماريون.

ومن أبرز المعماريين المحليين الذين عملوا في مدينة عمان في تلك الفتره المعماري فواز مهنا، حيث يعتبر الشريف مهنا، والذي درس العمارة في اسطنبول ومارس عمله في عمان وبغداد، أول مهندس لبلدية العاصمه وصمم عدد من المباني منها مبنى أمانة العاصمة، بالقرب من المدرج الروماني، وعمارة الصالون الأخضر وعدد كبير من البيوت السكنية.
أما المعماري المصري الدكتور سيد كريم فيعتبر من أبرز المعمارين العرب في تلك الفتره، فبالاضافه الى كونه استاذ في جامعة القاهرة، امتد نشاطه المعماري خارج مصر ليشمل عدد من الدول ومن ضمنها الأردن حيث قام بتصميم عدد المباني في مدينة عمان منها سينما الحسين وسينما الخيام وعدد من المباني السكنية، وشارك ايضا بوضع المخطط الشمولي لمدينة العقبه.

وبعد دراسة منهجيات التصميم المعماري المختلفه والتعرف على التوجهات العالمية والاقليمية في التصميم المعماري عن طريق التعرف على اهم الحركات المعمارية والمدارس المعمارية التي كانت تتبنى اي من هذه التوجهات، تم العمل على بلورة اطار نظري يعتمد بشكل اساسي على القيم الممكنة للموقف الفكري للمصمم، وتم من خلال هذا الاطار اخضاع عدد من المباني المنتخبه للتعرف على التوجهات المعمارية التي كانت سائدة في المدينة.

وبعد تطبيق الاطار النظري على مبنى الصالون الأخضر، الذي قام بتصميمه الشريف فواز مهنا، ومبنى سينما الحسين، الذي قام بتصميمه الدكتور سيد كريم، تبين أن هنالك اختلاف في التوجهات المعمارية التي كانت سائدة في مدينة عمان، فمنها من كان منحازا للعمارة المحليه والاقليمية ومنها من كان منحازا لعمارة الحداثة.

1. المقدمه:

تعد الدراسات التي تناولت التوجهات المعمارية في مدينة عمّان قليلة نوعاً ما، وتعتمد في مجملها على الوصف المجرد للمباني دون ربطها مع الأطر الفكرية السابقة لها لتحقيق الربط مع المعرفة . لذلك تم إجراء هذه الدراسة لتوضيح التوجهات المعمارية السائدة في مدينة عمّان في الفترة التي تلت استقلال المملكة الأردنية الهاشمية عام 1946 وذلك عن طريق اختيار عدد من المشاريع لأبرز المعماريين العرب والمحليين الذين عملوا في المدينة في تلك الفترة عن طريق تحليل هذه المشاريع استنادا على اطار نظري يعتمد بشكل اساسي على القيم الممكنة للموقف الفكري للمصمم.

1.1 فرضية البحث:

يقوم البحث على فرضية أساسها: أن هنالك تنوعاً في التوجهات المعمارية التي كانت سائده على المباني العامه في الفترة التي تلت استقلال المملكة الأردنية الهاشمية عام 1946 ، وهذه التوجهات إما أن تكون عالمية الطابع من جهة أو محلية الطابع من جهة أخرى أو أنها تتأرجح فيما بين الطابعين.

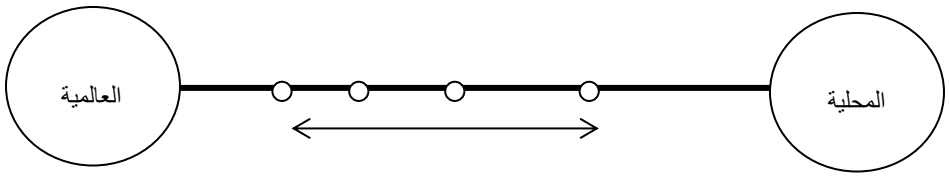

شكل (1.1) المصدر قموه،2001

وعكسها أنه قد لا يكون هنالك تنوعاً في تلك التوجهات وإنما تتمركز حول الطابع العالمي أو الطابع المحلي.

2.1 منهجية البحث:

هذا البحث المعنون بـ "العمارة في مدينة عمان بين العالمية والمحلية: التجربة المعمارية للدكتور سيد كريم والشريف فواز مهنا " لا يقتصر على الجانب النظري فقط إنما يقترن بالجانب العملي. فعند تناول أي موضوع عمراني أو تطور حضري لأية مدينة، أو أي من عناصرها بالبحث، يتطلب النظر في خلفياتها التاريخية وتحليل المقومات الفكرية والمادية والاجتماعية القائمة عليها؛ أي لا بد من تفهم جغرافية وتاريخ مدينة عمّان وإدراك تاريخها وما يرتبط بها من عوامل، فضلاً عن تركيبتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والسكانية؛ لأن الناحية العمرانية هي انعكاس للجوانب والظروف القائمة في المجتمع. وتعد المباني العامة من أكثر أنواع المباني التي تعطينا صورة واضحة عن هذا الانعكاس والتأثر بالظروف المحيطة خلال فترات زمنية مختلفة.
الجزء الأول سنتناول من خلاله لمحة موجزه عن جغرافية المدينة وتاريخها الحديث مع التركيز على النشاط العمراني في الفترة التي تلت استقلال المملكة ، ومن ثم يتم اختيار عدد من المباني العامة، يعتقد أنها صممت بناء على توجهات محلية، وأخرى أجنبية كي يتم الانتقال إلى الجزء الثاني من الدراسة وهو الجزء النظري الفكري، وفي هذه المرحلة سيتم تطبيق إطار نظري معين على المعماريين والأعمال المنتخبة من الجزء الأول للتأكد من صحة فرضية البحث.

ويعتمد الجزء العملي من هذه الدراسة أساساً على أرشيف أمانة عمّان الكبرى للحصول على أكبر قدر ممكن من رخص الأبنية العامة، الأمر الذي يمكننا من قطع الشك باليقين، ومعرفة الجهات التي قامت بتصميم هذه الأبنية، وكذلك تاريخ البناء، وعدم الاكتفاء فقط بالروايات الشفوية حول الجهات التي قامت بتصميم هذه الأبنية.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة تبتعد عن الانحصار فقط بوصف الحالات الدراسية Case Study بشكل ينبع من خصوصية كل حالة واكتفاء بسمة الدراسة التوثيقية فقط، وإنما تتجه باتجاه وصف الحالات أولاً بالمقارنة مع بعضها البعض، وثانياً بالمقارنة مع الأطر الفكرية السابقة لها لتحقيق الربط مع المعرفة، بمعنى أخر، البدء من النظرية والانتهاء بها.

وتجدر الإشارة هنا أيضاً إلى أن المقصود بالأبنية العامة؛ هي تلك المباني التي لها علاقة مباشرة بالمواطنين أو الجمهور، والمصممة خصيصاً لتخدم الغاية أو الهدف المرجو منها، وقد تم استثناء مباني القصور الملكية والمباني الدينية من هذه الدراسة، كونها قد تعتمد على أجندات أو توجهات خاصة عند تصميمها.

وبذلك يكمن الهدف الأساسي من هذا البحث في محاولة معرفة التوجهات المعمارية التي كانت سائدة خلال فترة الدراسة، ومعرفة فيما إذا كانت هذه التوجهات متنوعة بين الطابعين العالمي والمحلي أو أنها متمركزة فقط حول أحد هذين الطابعين.

2. جغرافيه عمان وتاريخها:

1.2 جغرافية عمان:

مدينة عمان، والتي يبلغ عدد سكانها الان حوالي 4,000,000 مليون نسمة تمتد على مساحة 1680 كيلومتر مربع ومقسمة الى 22 منطقة ادارية، من الطبيعي أن يساهم موقعها مساهمة كبيرة في نشأتها الأولى، ذلك لأنها نشأت على حافة الصحراء الأردنية في رقعة انتقالية تربط بين الإقليمين الصحراوي والمتوسطي شبه الرطب، أو بين منطقتي الرمل والطين (صالح، 1980: 7).

إن الموضع الهضبي الحالي لعمّان هو جزء من هضبة شرق الأردن، وينحدر تدريجياً نحو الشرق، ويشق وادي الزرقاء مجراه في وسط مقعر يمثل منخفضاً طويلاً بين كتلتين جبليتين، ويعرف بوادي عبدون قبل دخوله عمّان، كما يعرف بسيل عمّان داخل العاصمة، وسيل الزرقاء بعد خروجه من عمّان في طريقه نحو مدينة الزرقاء (صالح، 1980: 16). وتتراوح مناسيب الأرض في مقعر عمّان بين 550م - 800م فوق سطح البحر، بينما تتراوح مناسيب الأرض في جبال عمّان بين 725- 1000م فوق سطح البحر. ويشتد انحدار الأرض في الجبال المحيطة بوادي (سيل) عمّان، وخاصة في الجزء الذي يقع فيه مركز المدينة، ويقل الانحدار كلما ابتعدنا عن المركز (صالح، 1980: 21).

وتصل نسبة ميلان الأرض إلى 50% على طول حواف جبال عمّان، والأخضر، والأشرفية، والنزهة، واللويبدة والحسين. ومعظم الأراضي التي تقع إلى الشمال والجنوب من مركز المدينة تصل نسبة ميلان الأرض فيها إلى 8% . والأودية الموجودة إلى الشرق من مركز المدينة تشكل نظاماً طبوغرافياً معقداً إذ تتراوح نسبة ميلان الأرض في هذه المناطق بين 15-30 % (الخطة التنموية الشاملة لعمان الكبرى، 1988: 3.7).

2.2 تاريخ عمان:

عمّان ليست عاصمة سياسية وحسب، ولكنها أصالة المكان وتجذره التاريخي، وامتداده على أكثر من حقبة وحضارة ومنجز تاريخي (رضوان، 1996 :50).

لقد تعددت أساليب التقسيمات التاريخية لمدينة عمّان، وتحدث الدارسون في هذا الموضوع كثيراً، إلا أنهم اتفقوا بصورة أو بأخرى أن للعوامل والظروف السياسية ،سواء التي ألمت بالمنطقة أو بالأردن، الأثر الأكبر في تشكيل التاريخ الحديث للمدينة.

فتاريخ عمّان الحديث يتزامن مع إعادة الدولة العثمانية النظر سياستها الإدارية والمالية في عدد من ولاياتها (السوارية، 1996: 89-90). وتزامن هذا التفكير مع نزوح الشراكسة من شركاسيا إلى بلاد الأناضول وبعض البلاد العربيّة (سورية، فلسطين والأردّن) حيث بدأ استقرار مجموعات منهم منذ أواخر القرن الماضي وبدايات هذا القرن (أبو نضال، 1997: 4-9). حيث وصل أول فوج من الشراكسة إلى عمّان سنة 1878 وسكنوا بين الأبنية الأثرية لعمّان القديمة (فيلادلفيا) ودهاليز المدرج الروماني، مستفيدين من المباني التي ما زالت قائمة لإيواء أنفسهم وحيواناتهم وتخزين ما يحتاجون إليه.

وتواصل وصول الشركس إلى عمّان على دفعات حيث وصل إلى عمّان عدد أخر من المهاجرين عام 1900 ويقدرون بـ129 عائلة من اصل 150 عائلة كانت قد وصلت إلى دمشق، وأسكن هؤلاء في عمّان بالقرب من رأس العين، وعرفت المنطقة التي سكنوها فيما بعد بمحلة المهاجرين، حيث سكنت قبيلة قبرطاي سنة 1902 هذه المحلة، وقد أشرف على إسكان المهاجرين خسرو باشا قائد الدرك وذلك بناء على توجيه من والي دمشق، وشكلت لجنة مكونة من ميرزا باشا، ومحمد أفندي حبجوقة لتوزيع الأراضي على المهاجرين، وإسكانهم بالقرب من رأس العين التي عرفت فيما بعد بحي المهاجرين. أما بالنسبة للمواد التي بنيت منها الدور في عمّان، فقد بنيت دور الشراكسة من الحجارة التي انتزعت من الأبنية الأثرية القديمة وتم تثبيتها بالطين. واستخدم في بناء بعضها قوالب الطوب الطيني المجفف، أما السقوف، فكانت من سيقان الأشجار وأغصانها وسيقان القصب النابتة بكثرة في سيل عمّان وعلى سفوح الجبال المحيطة به، التي كانت تغطى بطبقة من التراب تجدد كل سنة. وكان البيت عادة يطلى باللون الأبيض.

(1.2) بيت مبني من الطين وجذوع الأشجار المصدر، (بكج:1983)

وذكر ستويفر الذي مر بعمّان سنة 1905 أن عدد دور عمّان بلغ (500) داراً، أما اللفتنانت كولونيل مونسل فقد ذكر في تقرير أعده سنة 1907 أن عدد البيوت في عمّان قد بلغ (800) بيتاً. وهذا دليل على الحركة العمرانية القوية التي بدأت تنشط في عمّان (السوارية،1996: 229-232).
وكان لوصول سكة الحديد إلى عمّان في شهر تشرين الأول 1903 أثراً عظيماً، بل حاسماً بالنسبة لمستقبل عمان؛ لأن العمل في مد خط سكة الحديد كان يسير بنشاط فائق، وقد حشدت الدولة العثمانية مئات من الجنود والعمال والصناع والبنائين للعمل فيه، كما رافق ذلك بناء مكتب لمحطة السكة ودار لإقامة مأمور المحطة، ومد خط للتلغراف.

محطة سكة حديد الحجاز في عمان اثناء افتتاحها.

(2.2) افتتاح سكة حديد الحجاز، المصدر، (خير:1988)

بدأت عمّان باستقطاب المهاجرين وخصوصاً من الدول المجاورة، سورية ولبنان وفلسطين، وكان معظم القادمين من التجار. وبدأت عمّان تنمو تدريجياً باتجاه الجبال، حيث أن معظم الأراضي في وسط المدينة والمناطق الملاصقة لها كانت مملوكة للشركس، وبدأ الطابع السوري واللبناني يظهر على الأبنية. وأهم ما كان يميز هذه المرحلة هو وجود الأدراج المتعامدة مع خطوط الكونتور، والتي بني على جوانبها أسوار ومن خلف هذه الأسوار بنيت البيوت ذات الفناء أو ذات القاعة الوسطية من الحجر (Rifai, 1996: 134).
ويذكر أن مساحة عمّان في بداية العشرينيات من القرن الماضي كانت بحدود 2كم مربع ويسكنها 5000 نسمة (صالح، 1980: 43).

مدينة عمان عام ١٩١٠.

(3.2) عمان 1910، المصدر، (خير:1988)

ومع استقرار الملك المؤسس عبدالله الأول، الأمير انذاك، في المدينة وتاسيس امارة شرق الأردن عام و اتخاذ عمان عاصمة للدولة،بسبب موقعها المتوسط في شرقي الأردن ووجود المطار وسكة الحديد فيه، لم يكن هناك في مدينة عمان أية مدارس أو مستشفيات أو بنوك، ولم تكن خدمات الماء والكهرباء متوافرة في المدينه. وكانت مباني عمّان أغلبها من طابق واحد وفي بعض الأحيان طابقين باستثناء البلدية القديمة التي أضيف لها طابق ثالث في الثلاثينيات. وكانت الظاهرة السائدة في تلك الفترة نقص المباني العامة وتحويل المباني الخاصة إلى عامة من مثل ديوان الأمير الذي كان بيتاً خاصاً وأصبح ديواناً وكان مميزاً بأكشاك الحراسة الملونة بألوان علم الشريف (Rogan, 1996:91-100) .

بناية فندق فيلادلفيا في العشرينيات ويظهر في الصورة الديوان الأميري (الى يمين الفندق) ومبنى رئاسة الوزراء (امام الفندق)

(4.2) فندق فيلادلفيا في العشرينيات وكذلك الديوان الأميري ورئاسة الوزراء، المصدر(الاقتصاد المعاصر، 1998)

وفي عام 1927 حدث زلزال عمّان لمدة 30 ثانية حيث قتل حوالي 60 شخصاً وجرح 99، وتهدم 472 منزلاً وتضرر 769 منزلاً (Abu Nowar, 1993: 17-29)

وقد يكون هذا من أسباب أن يبدأ العمران بالزحف نحو قمم الجبال. ففي البداية كانت قمم الجبال حكراً على خزانات المياه (الحاووز)، ومقتصرة على القادرين مادياً والقادرين على الاتصال بمركز المدينة من خلال وسائل مواصلات خاصة بهم. وبدأ النمو العمراني يظهر حول الطرق بدلاً من الأدراج كما في المرحلة السابقة. وبدأت الطرق تتخذ مواقع متوازية مع خطوط الكونتور. وبدأت في هذه المرحلة القصور الملكية والمدارس والمستشفيات ومباني المكاتب بالظهور (Rifai, 1996: 135).

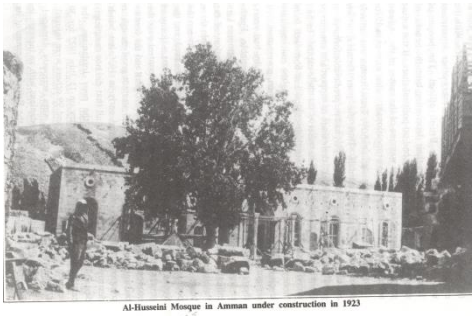
Al-Husseini Mosque in Amman under construction in 1923

(5.2) المسجد الحسيني عام 1923، المصدر (Abu Nowar:1993)

قصر رغدان بعد بناءه عام ١٩٣٠

(6.2) قصر رغدان العامر بعد بناؤه، المصدر، (خير:1988)

وفي عام 1931 بدأت خدمة المواصلات العامة في عمّان، وأدخلت خدمة الهاتف، وربطت المدينة بالدول المجاورة. وفي منتصف الثلاثينيات تم إنشاء مدرسة حرفية في عمّان، وبعض الكنائس والمدارس التابعة للطوائف المسيحية من مثل المدرسة الأهلية للبنات، ومدرسة المطران. وبعد ذلك دخلت الكهرباء إلى عمّان عام 1938 (Hacker, 1959:24-36).
أما المؤرخ الأردني سليمان الموسى فيقول عن ذكرياته في تلك الفترة :" عرفت عمّان لأول مرّة أوائل عام 1939 وكنت في التاسعة عشرة من العمر، وكانت معظم منازل المدينة في بطن الوادي الذي تطلّ عليه جبال عمّان وتلتقي عنده. وقد بدأ في تلك الفترة أو قبلها بقليل إنشاء المنازل على سفح جبل اللويبدة وجبل عمّان. كنّا في البداية نبتاع جميع حاجيّاتنا من أسواق المدينة القديمة وبخاصّة سوق السكّر ولكن بالتدريج أخذنا نستغني عن الذهاب إلى وسط المدينة، إذ أصبحنا نجد جميع الحاجيّات أو معظمها في البقّالات التي أخذت تنتشر مع انتشار البيوت السكنيّة" (المصلح، 1996: 4-7).

وفي 25 أيار 1946 تم إعلان استقلال المملكة الأردنية الهاشمية، وأصبح لقب رأس الدولة "صاحب الجلالة الملك"، ويعتبر هذا التاريخ كنقطة مفصلية أو محورية في تاريخ عمّان إذ بدأت مسيرة عمّان تتغير رويداً رويداً،
ولكن في 15 أيار 1948 وقعت حرب فلسطين التي أدت إلى لجوء العديد من الفلسطينيين إلى المملكة الأردنية الهاشمية، ومن ثم إعلان وحدة الضفتين في عام 1950. وكان لهذه الأسباب أعظم ما يكون على مدينة عمّان من تأثير، إذ عمد كثيرون من اللاجئين إلى الإقامة، كما أن رجال المال والأعمال وأصحاب المهن اتخذوا منها مركزاً لنشاطهم. (الموسى،1985: 74- 78).
وما أن استفاقت عمّان وسكانها من صدمة الحرب حتى تعاظم دور المدينة الإداري وأنشأت بعض الأبنية العامة؛ كالمتحف على جبل القلعة، ومركز للبريد في وسط البلد، وكلية الحسين في جبل الحسين، ومدرسة ثانوية للبنات في جبل عمّان، والعديد من المباني الحكومية من مثل وزارة الصحة والمالية والعدل في شارع السلط ووزارة الدفاع التي في العبدلي. وأنشأ المستشفى الجراحي وبنك الدم في الأشرفية. وقد تم إنجاز هذه المباني مع حلول عام 1955. وقبلها بعامين تم إدخال الطيران المدني إلى عمّان، وفي عام 1956 أنشأت قاعات المسافرين والجمارك في المطار (Hacker, 1959:39-44).

ويقول سعيد بك ملحس ضمن كتاب "عمّان 1950" عن عمّان في تلك الفترة: "وقد قدر مهندس بلدي كبير في عمّان بأن قيمة البناء الذي أحدث أخيراً في جبهة واحدة من جبال عمّان السبعة الجميلة لا تقل عن خمسة ملايين دينار أردني . هذا ويلاحظ من يزور هذا البلد الكريم بأن جباله السبع تختال متفاخرة بأنها تحمل على رؤوسها سبع مشاعل تنير الطريق أمام أجيال هذا البلد القادمة، ها هي سبع معاهد علمية ثانوية وكأنها الأعلام في البحار منها الأهلية ومنها الحكومية. وتبتسم وديان هذه الجبال السبعة بثغورها الجميلة تريد أن تقول أنني كذلك أحمل على صدري مستشفيات حديثة وعمارات تجارية جبّارة ومصانع ومعامل وصالات عرض للأفلام ضمة يتمتع ويتفاخر بكل هذا سكان عمّان" (طوقان، 1950: بدون ترقيم للصفحات).

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه وفي العام عام 1956 وضع أول مخطط هيكلي لعمّان بمعناه الصحيح، يحدد شكل المدينة ووظائفها وخصائصها والاستعمالات المختلفة وخطوط النقل والمواصلات وغيرها من الخصائص العامة، والذي كان بداية لإرساء قواعد التخطيط الحديث للمدن على الرغم من عدم الأخذ بمضامينه جدياً، وفي عام 1964 باشرت أمانة العاصمة بوضع الأنظمة التفصيلية التي ساهمت فيما بعد بحسن تطبيق محتويات وسياسات المخططات التنظيمية التي أشرف على وضعها قسم التخطيط في الأمانة بالتعاون مع بعض خبراء الأمم المتحدة (صالح، 1980: 106-107).

وبدأت النظرة الحديثة إلى تخطيط المدن بالظهور في عمّان بعد عودة هؤلاء المختصين، من حيث تقسيم الأراضي، وقوانين البناء، وكذلك الارتفاعات والارتدادات المسموح بها.
أصبحت المدينة مخططة مع شوارع للسيارات وطرق مستقيمة تبعاً لنظام التخطيط الشطرنجي. وامتدت المدينة في هذه المرحلة لتشمل الأراضي الزراعية إلى الشمال والجنوب والغرب من المدينة. وفي هذه المرحلة بدأت عملية الفصل بين شرق عمّان وغربها حيث اكتظت شرق عمان بالسكان، وخصوصاً مع وجود مخيمات اللاجئين هناك.
أما على الصعيد المعماري وطراز الأبنية فقد انتشرت البيوت الحديثة بدلاً من البيوت ذات الفناء الوسطي. وبدأت عمارات الشقق بالظهور في هذه الفترة (Rifai, 1996: 135-136).

(7.2) صورة لأحد شوارع عمان في الستينيات المصدر، (حمودة:1969)

أما عز الدين المناصرة فيقول عن ذكرياته عن تلك الفترة: " عمّان كانت بالنسبة لأهالي بلدتي (بني نعيم الخليلية) في الخمسينيات والستينيات، مكاناً للبحث عن عمل ومكاناً للتجارة، ويقول المناصرة: لقد أقام أبناء بلدتي في منطقة الأشرفية / جبل الجوفة/ جبل السرور ... وكانوا يعملون في حركة البناء أو تجاراً متنقلين في مجال تجارة الملابس بشكل خاص أو بيع السمن البلدي وزيت الزيتون والعسل والأجبان أو كان الفقراء منهم يعملون حمالي سلال في سوق الحمام قرب سيل عمّان. هذه مهن الستينيات. ويقول أيضاً: وكان هذا في عام 1961 عندما زرت عمّان مع شقيقي الأكبر لأول مرة. بهرتني أضواء عمّان وأدراج جبالها ومطاعمها الشعبية ومقاهيها. ولكنه انبهار ولد زراعي أصيب بالدهشة في مدينة هي أشبه ببلدة كبيرة. فقد كانت

العلاقات في عمّان علاقات بدوية زراعية حتى في محلاتها الحديثة... كان سيل عمّان رقراقاً يانعاً. إلا أن بقايا خضروات وفواكه السوق المركزي بدأت توسخ أطرافه، وكان الناس يقطعون السيل بواسطة جسر الحمام. وكان شارع طلال وجسر الحمام وسوق البتراء هي مركز المدينة التجاري وعصبها الحيوي. وكانت بناية أمانة العاصمة هي الأكثر فخامة، وكانت المقاهي تنتشر في شارع طلال وشارع السلط التحتاني. إضافة لبعض دور السينما. وقد كان الذهاب للسينما هو المتعة الوحيدة التي يمارسها العمال في أوقات فراغهم. ورغم وجود جبل عمّان وجبل الحسين وجبل اللويبدة وهي الأرقى في ذلك الوقت، فقد ظلت الحياة في قاع المدينة هي الحياة الحقيقية الحيوية. بينما كانت جبال الأشرفية / الجوفة/ التاج/ النظيف/ نزال/ الأخضر / القلعة/ القصور/ النصر تمثل حالة أدنى من الناحية الاقتصادية. أما ماركا والهاشمي الشمالي والجنوبي فتمثل أحياء ناشئة تختلط فيها الطبقات الاجتماعية. لقد كانت عمّان في الأربعينيات قرية كبيرة. وأصبحت في الخمسينيات والستينيات مدينة صغيرة. ومنذ عام 1967 بدأت المدينة الصغيرة تكبر وتوالي انفجاراتها السكانية." (المناصرة، 1996: 9-15).

ومع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات والطفرة النفطية كان من الواضح أن المدينة تتجه نحو توسع غير مسيطر عليه، بسب ازدياد عدد السكان بعد حرب عام 1967، والحرب الأهلية اللبنانية، إذ أصبح المخططون غير قادرين على مجاراة هذه التطورات السريعة في مدينة عمّان.

والتوسع الذي شهدته عمّان في هذه المرحلة كان باتجاهين: الأول على الطريق الواصلة بين وسط البلد ووادي السير. والثانية بين وسط البلد والسلط عن طريق صويلح، حيث ربطت هذه الطرق عمّان مع وادي السير وصويلح. وعلى طول مسار هذين الطريقين انتشرت دواوير عمّان التي هي شواهد على مراحل تطور مدينة عمّان (Rifai, 1996: 136).

(8.2) عمان 1978، المصدر المركز الجغرافي الملكي

ومع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي، لم تكن عمّان لتهدأ من أحداث سياسية حتى تتهيأ لاستقبال أخرى، إذ جاءت حرب الخليج بعد الحرب الإيرانية العراقية فأغرقت المدينة بمزيد من العائدين. وكان من نتائج هذه الأحداث كافة أن زادت إحساس الإنسان العربي والعمّاني بالذات بعدم الطمأنينة والاستقرار. فبحث عن الطمأنينة بعيداً عن الجماعة وباتجاه فردي تمثل في الامتلاك والتملك والاستثمار في العقارات، سواء الأرض أو البناء، بشكل هائل، وتوسعت حدود المدينة الأصل بشكل سريع وخارج حدود التنظيم (أمانة عمان الكبرى، 1999: 103-104).

وبالتالي أدت الظروف القاهرة الإستثنائية التي مرت في العقود الأربعة الماضية الى نشوء أبنية لا تخضع لأية قواعد معمارية ،لأنها سبقت تخطيط المخططين وتصورات المهندسين في عمان ومع تزايد عدد السكان وعدد الأبنية عشرات المرات خلال فترة وجيزة. (http://ammancity.gov.jo/ar/gam/amman.asp)

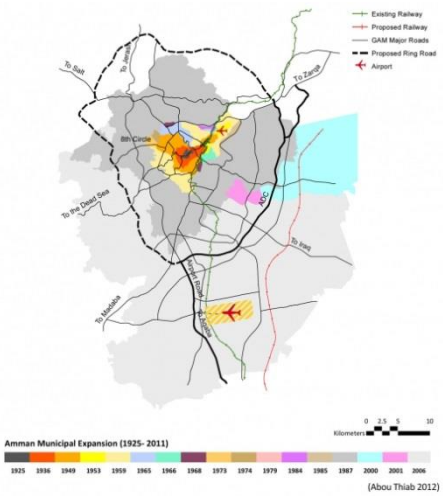

(9.2) توسع الحدود الادارية للمدينة 1925-2011، المصدر Atlas of Jordan (http://books.openedition.org/ifpo/5044)

بعد هذه النظرة السريعة على تاريخ عمّان الحديث يمكن ملاحظة أن هنالك ثلاثة تواريخ تشكل نقاط مهمة في حياة هذه المدينة ألا وهي أعوام 1923، و1946، و1973.

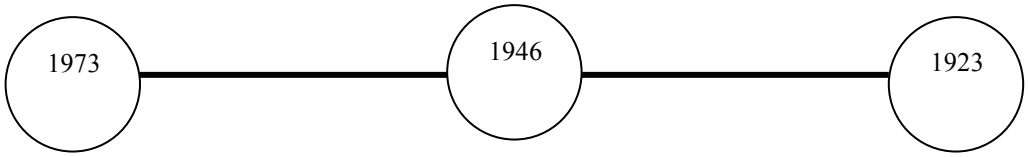

شكل (1.2) المصدر قموه،2001

فالتاريخ الأول هو تاريخ تأسيس إمارة شرق الأردن، والثاني يمثل استقلال المملكة الأردنية الهاشمية الذي يعتبر تاريخ هام ومفصلي، إذ بدأت طبيعة عمّان بالتغير رويداً رويداً، ومما ساعد على ذلك أيضاً الحروب العربية الإسرائيلية فيما بعد وإعلان توحيد الضفتين. أما التاريخ الثالث فيمثل نقطة تحول أخرى في مسيرة هذه المدينة، فمع ارتفاع أسعار النفط أو ما يعرف بالطفرة النفطية، تأثرت المدينة بهذا الأمر كثيراً بسبب تحويلات المغتربين والانتعاش الاقتصادي الذي شهده الأردن عموماً وعمّان على وجه الخصوص، وهذا ما أثر بدوره بصورة كبيرة على النشاط العمراني بعد هذا التاريخ ودخول مصطلحات معمارية جديده ووظائف وفعاليات جديده وبالتالي تم التوقف عند هذا التاريخ وأيضا لأنه يمثل تقريبا نقطة نهاية الفترة الزمنية المساوية لذات الفترة لما قبل استقلال المملكة الأردنية الهاشمية.

وبالتالي يمكن الخروج بالملاحظات التالية عن التاريخ العمراني لمدينة عمّان في الفترة ما بين 1923-1973:

في الفترة الأولى بين أعوام 1923-1946 كانت الظاهرة السائدة في تلك الفترة نقص في المباني العامة وتحويل المباني الخاصة إلى عامة من مثل الديوان الأميري الذي كان بيتاً خاصاً. وأيضاً كانت معظم المباني الحكومية مستأجرة، وكانت على شكل صناديق (Box – Like –Buildings) مجتمعة حول المسجد الحسيني، وقليل من هذه المباني كانت موجودة على طريق السلط.
لذلك لا يمكن التأكد من صحة فرضية البحث خلال هذه الفترة لأن معظم المباني العامة المستخدمة لم تكن مصممة أصلاً كمباني عامة، واهم المباني العامة المصممة في هذه الفترة هي مباني دينية وقصور ملكية وهي أصلاً مستثناة من هذه الدراسة كما ذكر سابقاً.
في الفترة الثانية بين أعوام 1946-1973، زاد النشاط العمراني وبدأت المباني العامة المصممة خصيصاً لهذه الغاية بالظهور وذلك بعد استقلال المملكة والحاجة إلى الاعتناء والاهتمام بعاصمة المملكة الفتية ومما ساعد على ذلك أيضاً:
- صحوة المدينة من فجيعة حرب 1948 وإعلان توحيد الضفتين، مما زاد من أهمية عمّان سياسياً وإدارياً وساعد على إيجاد بعض أنواع المباني لم تكن معروفة قبل ذلك.
- زيادة عدد سكان المدينة وتنوع أصولهم مما قد ينعكس على نمط التفكير المعماري.
- دخول السيارات إلى عمّان وتأثيرها على الناحية التخطيطية.
- عودة المختصين من مهندسين أو مخططين بعد الدراسة في الخارج وتنوع خلفياتهم.
- بدء التفكير العلمي في تخطيط المدينة حيث بدء بتطبيق قوانين البناء، وأيضاً وضع أول مخطط هيكلي لعمّان عام 1956.
- ظهور تكنولوجيات حديثة في البناء من حيث المواد أو وسائل الإنشاء.
- الانسياق نحو الثقافة الغربية، والنمط الغربي في الحياة.

لهذه الأسباب كان اختيار الفترة ما بين 1923-1973 كفترة مقترحة للدراسة وتم اعتماد العام 1946 كنقطة مفصلية ومحورية في مسيرة عمان إذ تمثل نقطة المنتصف في فترة الخمسون عاماً من حياة مدينة عمّان نصفها قبل الاستقلال ونصفها الأخر بعده.

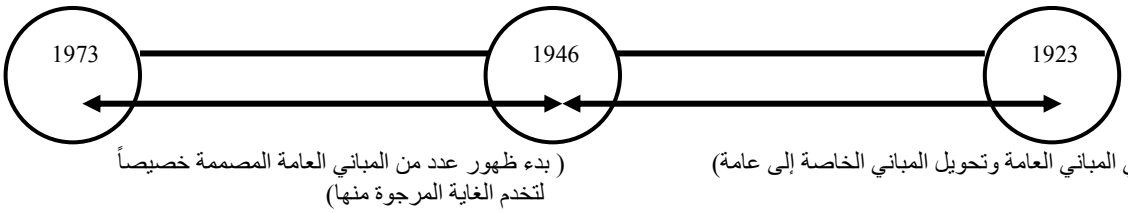

شكل (2.2) المصدر قموه،2001

3. النشاط العمراني في مدينة عمان والتوجهات المعمارية السائدة:

1.3 النشاط العمراني وابرز المعماريين:

بعد استقلال المملكة الأردنية الهاشمية وازدياد النشاط المعماري والعمراني في العاصمه عمان ،وتزامن هذا الأمر مع بدء عودة المعماريين الأردنيين الدارسين في الجامعات العربية على وجه التحديد، واستقطاب عدد من المعماريين العرب والأجانب للعمل في مدينة عمان في مجال العمارة والتخطيط للاستفاده من خبراتهم، بدأ التنوع في الناتج المعماري يظهر على مباني المدينه تبعا للتوجهات أو المدارس المعمارية التي تبناها المعماريون، ومن أبرز هؤلاء المعماريين الأردنين والعرب الشريف فواز مهنا والدكتور سيد كريم.

1.1.3 الشريف فواز مهنا:

من أبرز المعماريين المحليين الذين عملوا في مدينة عمان في تلك الفتره المعماري فواز مهنا، حيث ولد الشريف فواز مهنا عام 1906 ودرس العمارة في إسطنبول، وفي حوالي عام 1933 عاد إلى عمان ليعين مهندس بلدية العاصمة كونه أول مهندس في الأردن. ومن أعماله مبنى أمانة العاصمة القديم، بجانب الساحة الهاشمية الآن في نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات، وقصر بسمان الذي بدأ العمل به عام 1950.

المعماري الراحل الشريف فواز آل مهنا (١٩٠٦-١٩٦٧)

(1.3) الشريف فواز مهنا ، المصدر، (رفيع،2007)

ومن المباني الأخرى عمارة الصالون الأخضر، أو عمارة التأمين الأهلية المصرية في وسط البلد عام 1948، وكذلك مبنيان لتوفيق الطباع في جبل عمان كان أولها المبنى الذي استأجرته فيما بعد السفارة التركية والمبنى الأخر استأجرته السفارة الفرنسية وأحدهما مازال لغاية الان منزل السفير الفرنسي. ومن البيوت السكنية الأخرى التي قام بتصميمها بيت البلبيسي بالاشتراك مع معماري مصري يدعى مختار صقر.

كما قام بتصميم مبنى عاهد السخن الذي هو الان بيت الفن الأردني (رفيع، 2007: 49) ومبنى علي البلبيسي (بيت الأمير نايف) بيت الشعر حاليا (رفيع، 2007: 97)

(2.3) بيت الفن الأردني ، المصدر، (رفيع،2007)

(3.3) بيت الشعر، المصدر، (رفيع،2007)

كما تنقل الشريف فواز بين عمان وبغداد لفترة من الزمن، ومن اعماله في بغداد مبنى سباق الخيل.

وتقول صاحبة السمو الملكي الأميرة وجدان علي عن والدها الشريف فواز مهنا، إن والدها كان يستوحي مبانيه من العمارة المحلية مع الاهتمام بالعمارة العثمانية، ومحاولة الدمج بين الحداثة Modernism وبين المفردات المحلية في أعماله التي كان يستوحي منها خطوطه واليها مرجعه.

2.1.3 الدكتور سيد كريم:

يعتبر المعماري المصري الدكتور سيد كريم من أبرز المعمارين العرب في تلك الفتره، فقد في المنوفية في مصر عام 1911، وكان والده يعدّ من رجالات الدولة في مصر. التحق سيد كريّم عام 1928 بقسم العمارة في معهد البولتيكنيك (معهد الصنايع) في القاهرة وحصل على شهادة الدبلوم وتخرج من المعهد عام 1933، ولقد لفت انتباه المدرسين السويسريين الذين كانوا في المعهد آنذاك وخصوصاً شارل أندريه Charles Andreae.

وفي عام 1933 غادر سيد كريّم القاهرة إلى زيورخ في سويسرا وتخصص في التخطيط وحصل على درجة الدبلوم عام 1935 وعلى درجة الدكتوراه عام 1938، وهو أول مهندس مصري يحصل على هذا اللقب.

وفي أثناء فترة إقامة سيد كريّم في سويسرا ، تأثر بمهندس سويسري هو أوتو سالفيسبرغ Otto Salvisberg (1882-1940) وكان يعدّ أحد منظري العمارة في سويسرا، ومن أنصار المحافظة على الهوية المحلية لكل منطقة في التصميم المعماري. وبعد حصول كريّم على الدكتوراه عام 1938، شارك سالفيسبرغ Salvisberg وافتتحا مكتباً في زيورخ لكن لفترة قصيره، حيث سرعان ما لبث أن عاد سيد كريّم إلى القاهرة في العام نفسه، وقام بتأسيس أول مجلة معمارية في الوطن العربي اسماها "العمارة" وكانت بتشجيع من سالفيسبرغ Salvisberg.

إضافة إلى مجلة العمارة، فلقد كان لسيد كريّم العديد من الأعمال المعمارية أغلبها في مجال التخطيط، وفي بداية الخمسينيات قام بتغيير اسم المجلة التي أسسها عام 1938 من مجلة "العمارة" إلى مجلة "الفنون".

وبعد ذلك واجه د. سيد كريّم ضغوطات كثيرة من اتجاهات مختلفة، كان أولها احتراق مكتبه في شارع الملكة نازلي عام 1952 الأمر الذي أدى إلى فقدان الكثير من أرشيف أعماله، كما كان له العديد من الأعداء، وخصوصاً داخل جامعة القاهرة،كونه كان ناقداً لاذعاً، وأصبح هنالك تجاهلاً له، وأغلق مكتبه، ومنع من ممارسة المهنة لمدة عشر سنوات، ونقلت الأعمال من مكتبه إلى مكتب صديقه توفيق عبد الجواد "المكتب العربي للتصميمات" ومن أبرز هذه الأعمال: مشروع تخطيط مدينة نصر الذي بدأ به مكتب سيد كريّم.

ثم سمح له فيما بعد بالعودة لممارسة العمل أثناء فترة حكم الرئيس المصري السابق أنور السادات (Volait, 1988 : 53-57).

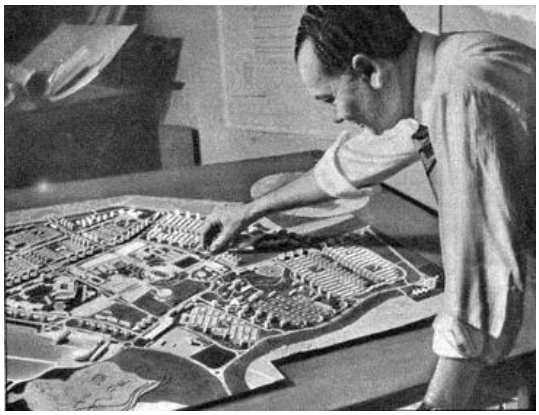

(4.3) د. سيد كريم مع مجسم مشروع مدينة نصر، المصدر، (http://lite.almasryalyoum.com/lists/46882/)

لكن مع ذلك فان سيد كريّم يعدّ من أبرز المعماريين العرب في فترة الخمسينيات والستينيات، وله العديد من الكتب منها كتاب "اشتراكية الفيلا". إضافة إلى العديد من الأعمال في مصر وكذلك في عدد كبير من البلدان العربية ومن بينها الأردن، حيث قام بتصميم سينما الخيام مكان سينما الفيومي، وسينما الحسين في وسط البلد، وكذلك البيوت السكنية الخاصة بعائلة أبو قورة، وهم الذين آتوا بسيد كريّم إلى عمّان نظراً لعلاقته بأحد أفراد العائلة، وكذلك عمارة أبو قورة، التي هي عبارة عن شقق سكنية، والتي أصبحت فيما بعد مبنى وزارة العدل ووزارة الأشغال وكانت تتبع لدائرة الأحوال المدنية والجوازات الى وقت قريب وتقع بالقرب من الكلية العلمية الإسلامية. ومن أعماله الأخرى في الأردن إعداد دراسة لتخطيط مدينة العقبة آنذاك.

(5.3) و (6.3) واجهة عمارة مبنى أبو قورة السكني، المصدر، الباحث

و كما ذكرنا فان سيد كريّم كان أستاذاً في جامعة القاهرة، لذلك، فقد درّس معظم المهندسين الذين درسوا العمارة في القاهرة وعادوا للعمل في عمّان في بداية الخمسينات، وقد تأثروا لدرجة كبيرة بأسلوبه في التفكير والتصميم وأشاروا إلى انه من أتباع مدرسة العمارة الحديثة في التصميم، وهذا ما انعكس على أعمالهم بعد فترة الدراسة كون هذه المدرسة هي السائدة آنذاك.

2.3. التوجهات المعمارية السائده:

من خلال النظر الى ابرز المعماريين الذين عملوا في مدينة عمان بعد الاستقلال، نرى أنه يمكن أن يكون هنالك اختلاف في التوجهات المعمارية السائدة وذلك استنادا للناتج المعماري لكل من الشريف فواز مهنا ود. سيد كريم.

فتمتاز أعمال الشريف فواز بشكل عام، بمحاولة الإفادة من المفردات والعناصر المحلية والإقليمية في تصميم المباني الجديدة، أي العمل على إحياء بعض مفردات الموروث المعماري الخاص بالمدينة، عمّان، وأيضاً الخاص بالمنطقة.

ونلاحظ أيضا في معظم المشاريع التي قام بتصميمها الشريف فواز مهنا استخدامه للأقواس بأشكالها المختلفة في الواجهات الخارجية للمباني، واستخدامه لبعض أنواع الفتحات التي تذكرنا بالعمارة الإسلامية في القاهرة، وأيضاً استخدامه لأسلوب الحجر الأبلق في المباني، قصر البلبيسي، وهو الأمر الذي يذكرنا أيضاً بالعمارة الإسلامية. ومن الملاحظات الأخرى استعماله للكورنيش في أعلى المباني كمحاولة لإنهاء المبنى بصورة متدرجة. ومن الملاحظ أيضاً استخدام المصمم لبعض التفاصيل المعمارية من مادة الحجر ، كتيجان الأعمدة وبعض تفاصيل الفتحات، وهو الأمر الذي يدل على حساسية المصمم تجاه التعامل مع مادة الحجر.

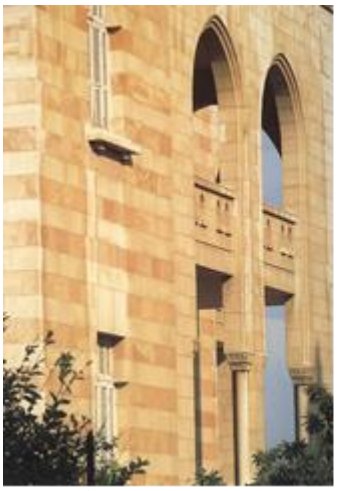

(7.3) و (8.3) قصر البلبيسي في عمّان، ونلاحظ استخدام نمط الحجر الأبلق وأيضاً استخدام الأقواس وبعض التفاصيل الحجرية في الفتحات والكورنيش، المصدر، (Old Houses of Jordan ,1997)

(9.3) و (10.3) نلاحظ استخدام نفس العناصر في بعض مباني القاهرة في بداية القرن العشرين أيضاً حيث استخدام نمط الفتحات نفسه والحجر الأبلق والكورنيش في نهاية المبنى، المصدر www.archnet.org

ونلاحظ أيضاً استخدامه لبعض أنواع الفتحات التي كانت سائدة محلياً في فترة بداية القرن العشرين كالأقواس النصف دائرية في مدينة عمان كما هو واضح في مبنى عمارة الصالون الأخضر.

(11.3) و (12.3) واجهة عمارة الصالون الأخضر، المصدر، الباحث

ترتكزأعمال الشريف فواز مهنا على تحقيق مفهوم الهوية في العمارة والتي بدورها تعتمد على مبدأ نظري يرى أن العناصر والأشكال والتركيبات المعمارية تعكس نمط حياة الشعب أو الجماعة التي تنتجها. ونمط الحياة يتضمن العادات والتقاليد وأساليب التفكير والمعتقدات الدينية والمبادئ الأخلاقية والقيم الاجتماعية وغيرها من الأمور التي يشملها المصطلح الغربي Culture ومرادفاته العربية "ثقافة" و "حضارة"، وتدعم هذه النظرية المعاينة الواقعية للطرز وأساليب التصميم والبناء المتباينة لمختلف الشعوب (عكاش، 1998: 1)، ويقول وضاح العابدي إن إشكالية الهوية المعمارية في زمننا برزت على مستوى العالم ككل وذلك منذ مطلع النصف الثاني من القرن العشرين عندما اكتشف معماريو هذا القرن أن أغلب جمهور العالم الغربي وأمريكا لم تعجبهم الأساليب المعمارية الحديثة لأسباب عديدة أهمها: التجريدية المطلقة في هذه الأساليب، وخلوها من الزخارف والحلي التي تثريها وتطعمها بفنون أخرى؛ كالنحت والرسم، وابتعاده عن المقياس الإنساني من حيث الحجم والارتفاعات الشاهقة التي زلت بالعلاقة الحجمية بين الإنسان والشارع والشجرة من ناحية، والعمارة الشاهقة الارتفاع من ناحية أخرى، واعتمادها مواد التلبيس الصناعية بدلاً من المواد الأصيلة التي اعتمدت عليها العمارة التراثية (العابدي، 1998: 17).

يمكن القول أن التوجهات الإقليمية والمحلية في التصميم، والتي باتت واضحه من خلال النتاج المعماري للشريف فواز مهنا، هي تلك التوجهات التي تتعامل مع المكان بشكل خاص وتحاول أن يكون النتاج المعماري لهذه التوجهات منتمياً لهذا المكان عن طريق إعادة إحياء تراثه والحفاظ على الهوية المحلية التي يتميز بها، فإذا قلنا أن المنهجية العامة للتصميم تتكون من ثلاث مراحل هي: التحليل، والتركيب، والتقييم Analysis, Synthesis and (Evaluation)، يمكن القول أن التوجهات الإقليمية هي التي تولي المكان في كل هذه المراحل أهمية خاصة، وعلى وجه التحديد في مرحلة التحليل.

أما مشاريع د. سيد كريم، فمن الملاحظ أن معظم مشاريعه تنتمي إلى مدرسة العمارة الحديثة في التصميم من حيث الالتزام بمبادئها ، كتمجيد التقنية، ونبذ الزخرفة لأجل الزخرفة والتحول إلى جماليات الآلة والاهتمام بالناحية الوظيفية (المبدأ المشهور Form Follows Function).

والأدلة على اتباعه لهذا التوجه التصميمي أو الفكري كثيرة. فعندما يقوم سيد كريّم بالحديث عن مشاريعه والكتابة عنها سواء في مجلة "العمارة" أو في كتابه "اشتراكية الفيلا"، وهي المصادر التي استطعنا الحصول عليها، نجد انه دائم الحديث عن الوظائف الخاصة بكل مشروع، وكيف أنه استطاع تحقيقها، ونادراً ما يتطرق إلى الشكل الخارجي للمشروع. وكذلك فانه في المصادر نفسها وعلى الأخص كتاب "اشتراكية الفيلا" نجد المقارنة الدائمة بين أعماله وأعمال رواد مدرسة العمارة الحديثة أمثال ليكوربوزييه.

هذا من حيث الشكل العام، أما إذا أمعنا النظر في التفاصيل المستخدمة في مشاريعه كنظام الفتحات مثلاً، يمكن أن نجد أن هنالك نمط واحد هو المسيطر على أعماله، وهو نظام الفتحات الطولية سواء أكانت أفقية أم رأسية، وهي من النقاط الخمس التي وضعها ليكوربوزييه،1. وكذلك نلاحظ استخدامه كاسرات لأشعة للشمس Louvers .

أما من حيث مواد البناء فهو يستخدم الخرسانة المسلحة في الإنشاء وكذلك في إعطاء الشكل النهائي للمبنى، وقد استمر باستخدام هذه المواد في الإنشاء حتى في المناطق التي تمتاز باستخدام مواد أخرى في البناء؛ كالحجر مثلاً ومثال ذلك سينما الحسين وسينما الخيّام ومبنى أبو قورة في عمّان، إذ لم يستخدم مادة الحجر في هذه المشاريع بل استمر بالعمل بالنمط نفسه أو الأسلوب ذاته وهذا واضح من خلال الفتحات ومواد البناء وحتى من خلال الألوان التي بدأ باستخدامها في الواجهات وخصوصاً في سينما الخيام، وهي من تأثيرات ليكوروزييه الواضحة.

(13.3) و (14.3) واجهة عمارة سينما الخيام، المصدر، الباحث

أي أنه باختصار لا يوجد أية حساسية للتعامل مع البيئة المحلية، والتراث المحلي لكل منطقة، أي أن هنالك نفي أو تجاهل لخصوصية الظرف التصميمي لكل مشروع، ومحاولة إيجاد نمط واحد من التصميم يمكن وضعه في أي مكان دون أي اعتبار للظروف المحيطة إلا لشكل الموقع.

وفيما يلي بعض الأمثلة من مشاريع سيد كريّم سواء في عمّان أو دمشق أو مصر، ومن الأمثلة العالمية لمعماريين عالميين من مدرسة العمارة الحديثة:

(15.3) مشروع الأبراج السكنية، دمشق
المصمم سيد كريّم (كريّم، 217)

(16.3) مستعمرة ستالين السكنية،
المصمم هورني ليتفنوف (كريّم،95)

نلاحظ في المشروعين أعلاه استخدام نمط واحد من الفتحات، وكذلك حتى التشابه على مستوى التكوين الكلي.

[1] النقاط الخمس هي: رفع المبنى على أعمدة، والفتحات الأفقية، وحديقة السطح، والتصميم الحر للواجهة، والمسقط الأفقي المفتوح.

(17.3) و (18.3) مشروع مجموعة النيل السكنية، المصمم سيد كريّم (كريّم، 102)

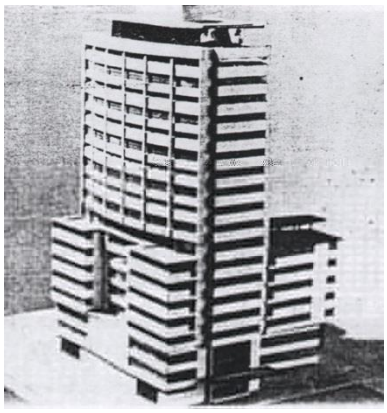

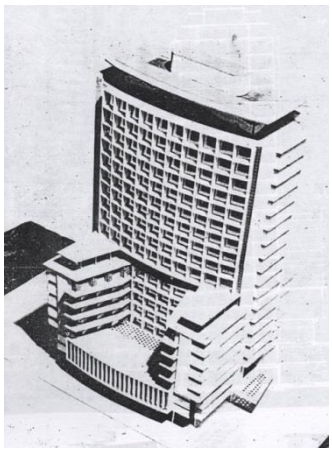

(19.3) و (20.3) مشروع مجموعة صاروفيم السكنية بالجيزة،، المصمم سيد كريّم (كريّم، 109-110)

نلاحظ في المشروعين السابقين وجود نمط الفتحات نفسه في أغلب مشاريعه ومشاريع العمارة الحديثة بشكل عام أي الفتحات الطولية وكذلك كاسرات لأشعة الشمس Louvers وهو النمط نفسه الذي استخدمه في سينما الحسين في عمّان.

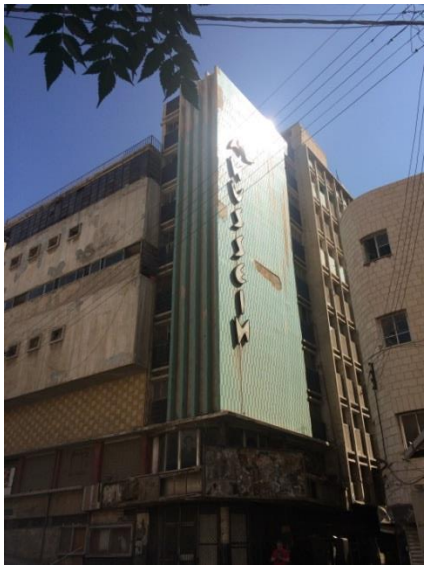

(21.3) و (22.3) سينما الحسين، المصدر الباحث

حتى على مستوى المساقط الأفقية نلاحظ تكرار بعض العناصر الرئيسية في بعض المشاريع كما هو الحال في مشروع "الإخوان المسلمون دار الطباعة والصحافة والنشر" و "دار نقابة الصحفيين" في مصر.

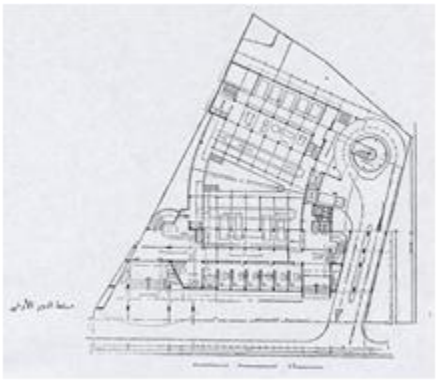

(23.3) دار الطباعة والصحافة والنشر،
المصدر (مجلة العمارة،1946 :11)

(24.3) دار نقابة الصحفيين،
المصدر (مجلة العمارة، المجلد السادس 7-8،:9)

وهنا لا بد من الاقتباس من احدى مقالات د. سيد كريم لتوضيح طريقة تفكيره وتوجهه المعماري: " لقد انتهت العمارة من كونها فرعا من فروع الفن الجميل الذى وضع امام المعمارى عدة طرازات مختلفة يختار منها ما يوافق ذوقه فيلبسها رداء مستعارا باسم الفن ..... لقد انتهت العمارة عن كونها تجسيم تحف فنية لا يتمكن من فهمها أو يتمتع بها الا الفنانين أو بعبارة أخرى لغز فنى لا يعرف سر جماله الا عدد قليل يعد على الأصابع وليس لصاحبها أو ساكنها أن يحل هذا اللغز.... لقد انتهت العمارة عن كونها رداءا خارجيا ... رداءا مستعارا لاظهار درجة ومكانة ساكنيها..... لقد انتهت العمارة من كونها لوحة رسام . الحكم على درجة جمالها هو الحكم على نسب أجزائها..... لقد بدأت العمارة تتحرر من قيود الماضى لتسير مع التطور الحديث فاتجهت بكل قواها فى طريق العلم والاختراع . مستندة على الابحاث العلمية والانتاج الصناعى والمجهود الفكرى..... لقد بدأت العمارة تسير على قواعد ونظريات ونظم ثابتة خلاصة ابحاث علمية دولية طويلة . فغيرت الابحاث العلمية جميع أجزاء المبنى بحسب ما عليه من عمل يؤديه . فالنافذة واتساع فتحتها وطريق فتحها وغلقها .. حتى مكان وضعها تقيد بنظريات ثابتة . ونافذة المدرسة غير المستشفى غير مبنى المكاتب.... لقد بدأت العمارة تتحد فى جميع أنحاء العالم بدأت تسير فى اتجاه الطراز الدولى لارتباط دول جميع العالم الحديث ببعضها فاتحدت الصناعات وتبودلت مواد الانتاج التى عليها تعتمد العمارة الحديثة . فاتحدت الأفكار و الآراء و اتحدت طرق الانشاء بعد ما كان لكل منطقة من المناطق و كل دولة من الدول عمارتها التى نشأت عن طريق الانشاء بها و المواد الطبيعية التى وضعها طبيعتها تحت يد معمارييها فالمدينة الحديثة بدأت تسيطر على جميع دول العالم ... فالعمارة فن مقياس جماله هو الصراحة و المنفعة هى فن مطابق للعصر الذى نعيش فيه منذ تسخير العلم و الآلات لخدمة المبنى ثم وضع المواد فى مواضعها التى يقيدها بها العلم لا الفن .. فن أساسه الانتاج الصناعى الحديث و الذى حلت مواده محل المواد الطبيعية فالجمال هو البساطة و المنفعة مع اداء الغرض " المصدر (http://www.sayedkarim.com/3omara1.php)

وبالتالي نستطيع وصف التوجهات العالمية والإقليمية بالثنائية التي يتحدث عنها كينيث فرامبتون Keneth Frampton ألا وهي / Typology Topography؛ أي النموذج/ الطبوغرافيا، فالنموذج هو وليد النمط الاستهلاكي الذي جاءت به التقنية المعاصرة لتجعل من المبنى مجرد هيكل إنشائي يمكن تكراره في أي مكان، في المقابل هناك نماذج مرتبطة بالموقع وخصائصه الطبوغرافية، تهتم بالجذور الحضارية للمكان وتبني نماذجها على التاريخ الحقيقي أو الأسطوري له (النعيم، 2001: 120).

3.3. مفردات الإطار النظري الخاص بعمارة فترة الدراسة:

بما أن المشكلة الأساسية في هذا البحث تتعلق فيما إذا كان هنالك وجود لتوجهات عالمية أو محليه للعمل المعماري في عمّان خلال فترة الدراسة، ومنطقة الدراسة، فقد تم اعتماد المفردة المتعلقة بالموقف الفكري للمصمم من طروحات مها البستاني (البستاني، 1996) كإطار نظري يتم الاحتكام إليه ويتم من خلاله إخضاع عدد من المشاريع المنتخبة الواقعة ضمن منطقة الدراسة وفترة الدراسة من أجل التأكد من صحة فرضية البحث، مع إجراء بعض التعديلات على هذه المفردة لتتناسب بشكل أو بآخر مع موضوع هذه الدراسة. وبالتالي فقد تتضمن مفردة الموقف الفكري للمصمم القيم التالية:

1- الموقف تجاه العمارة وأهدافها: يأخذ هذا الموقف قيماً متنوعة، فبعضها يفسر العمارة في ضوء المتطلبات المادية التي توفرها للإنسان مركزاً على جوانب المنفعة والمتانة، كالعمارة الحديثة، في حين يتبنى البعض الآخر مواقفاً مختلفة تؤمن بأهمية الجوانب المعنوية في العمارة التي يدركها الإنسان من خلال المعاني المتجسدة فيها، ويتحقق بموجبها الإيصال والتواصل والاستمرارية الحضارية (البستاني، 1996: 75)، وهي الجوانب التي تؤكد عليها التوجهات الإقليمية في التصميم.

2- الموقف تجاه التراث المحلي أو التقاليد (التوجهات الاقليمية): يأخذ قيماً متنوعة تتراوح بين مواقف ترفض استثمار التقاليد المحلية والاقليمية، وأخرى تؤيد استثمارها، فالمواقف الرافضة للتقاليد في تاريخ العمارة برزت في حقبة العمارة الحديثة، أما المواقف المؤيدة لها فقد شاعت في مختلف الحقب السابقة واللاحقة لها (البستاني، 1996: 75).

3- الموقف تجاه العمارة الغربية (التوجهات العالمية): معظم الدراسات، سواء المعمارية أم الأدبية، تقسم الموقف تجاه العمارة الغربية إلى ثلاثة اتجاهات: الأول متمسك بما هو غربي ويعدّه رمزاً للتقدم والتطور ويدعو للخضوع إلى قيم العصر الجديد، أما الاتجاه الأخر فهو الرافض مطلقاً للفكر الغربي ويدعو إلى التمسك بالقيم المحلية. والثالث الوسط بين الموقفين السابقين.

4- الموقف تجاه القوى المؤثرة في خلق النتاج المعماري: تلعب عدد من القوى دوراً مهماً في عملية التصميم المعماري وتؤثر على الشكل النهائي للنتاج المعماري؛ كالمعتقدات الدينية والخلفية التاريخية للمصمم والمستوى المعيشي والعادات والتقاليد والموقع الجغرافي والطبوغرافية والمناخ والمواد المستخدمة إضافة إلى الموقف تجاه التكنولوجيات وذاتية المصمم.

5- الموقف تجاه المراجع التي يتعامل معها المصمم: يتنوع هذا الموقف أيضاً حسب الحقب والتيارات المعمارية المختلفة، حيث برزت ثلاثة مراجع أساسية هي: الطبيعة، والتكنولوجيا، والتقاليد (الموروث)، واعتمدت الحقبة الكلاسيكية الطبيعة كمرجع أساسي للمحاكاة، أما العمارة الحديثة فقد اعتمدت التطور التكنولوجي مرجعاً أساسياً لها (البستاني، 1996: 75)، في حين يمكن القول إن التيارات المحلية اعتمدت المخزون التراثي، كما يطلق عليه الجادرجي، مرجعاً أساسياً لها.

وبالتالي يمكن تلخيص هذه الأفكار والمواقف والقيم المكونة للإطار النظري في الجدول التالي:

(1.3) جدول يبين القيم الممكنة للموقف الفكري للمصمم، المصدر قموه،2001

	المتغير الرئيسي	القيم الممكنة	
1.	تجاه العمارة وأهدافها	العمارة لغة تعبير وتخاطب، أهم أهدافها: الإيصال، والتواصل، والاستمرارية الحضارية.	
		العمارة هي المنفعة والمتانة أهم أهدافها: كفاءة الأداء الوظيفي، ومتانة الهيكل الإنشائي.	
2.	تجاه الموروث المحلي أو التقاليد المحلية والإقليمية. (التوجهات الإقليمية)	موقف مؤيد	
		موقف رافض	
		موقف وسطي من الحالتين	
3.	تجاه العمارة الغربية ونظرياتها. (التوجهات العالمية)	الكلاسيكية	اعتماد كلي
			رفض كلي
			حالة وسطية
		الحديثة	اعتماد كلي
			رفض كلي
			حالة وسطية
		ما بعد الحداثة	اعتماد كلي
			رفض كلي
			حالة وسطية
4.	تجاه أهمية العوامل المؤثرة في خلق النتاج المعماري.	البيئة الثقافية	المعتقدات الدينية
			الخلفية التاريخية
			المستوى المعيشي
			العادات والتقاليد
		البيئة الطبيعية	الموقع الجغرافي
			الطبوغرافية
			المناخ
			المواد المستخدمة
		التقنيات	
		الرغبات (ذاتية المصمم)	
5.	تجاه المراجع التي سيتعامل معها.	العمارة وتقاليدها هي المرجع الأساس	
		التقنية هي المرجع الأساس	
		الطبيعة هي المرجع الأساس	
		مراجع أخرى.	

وعند تطبيق مفردات الاطار النظري على مشروع عمارة الصالون الأخضر للشريف فواز مهنا، والتي تم اختيارها بالذات كونها تقع ضمن فترة الدراسه وصممت كمبنى عام وأيضا لسبب رئيسي هو أننا نمتلك رخصة البناء التي تؤكد أن الشريف فواز مهنا هو من قام بتصميمها، يمكن الخروج بالملاحظات التاليه:

1- العمارة بالنسبة للمصمم عبارة عن لغة تعبير وتخاطب ومن أهم أهدافها: الإيصال والتواصل والاستمرارية الحضارية وفي الوقت نفسه لا يمكن أن ننفي أن العمارة أيضاً هي المنفعة والمتانة ومن أهم أهدافها كفاءة الأداء الوظيفي، ومتانة الهيكل الإنشائي.
2- أما تجاه الموروث المحلي أو التقاليد المحلية، فيمكن اعتبار أن موقف المصمم هو موقف مؤيد لهذا التوجه.
3- أما تجاه العمارة الغربية ونظرياتها فلا يمكن القول أن هنالك رفض كلي من قبل المصمم لمبادئ الكلاسيكية2، أو العمارة الحديثة، لأنه لا بد وأن المصمم قد استفاد من هذه المبادئ في مجال أو بأخر في تصميم مبانيه وخصوصاً أن فترة عمل الشريف فواز مهنا في عمّان تزامنت مع فترة انتشار مدرسة العمارة الحديثة، وقد يكون هذا الأمر قد شكل تحدياً أمام المصمم من حيث المزاوجة بين المفردات المحلية والموروث المحلي وبين طريقة التفكير الحديث في التصميم.
4- يمكن القول أيضاً انه وبالنظر إلى الناتج النهائي للمشروع نلاحظ أن هنالك اهتمام من قبل المصمم تجاه العوامل المؤثرة في خلق النتاج المعماري؛ كالبيئة الثقافية، من حيث مراعاة الخلفية التاريخية والعادات والتقاليد، وأيضاً الاهتمام بالبيئة الطبيعية من حيث استخدام مواد البناء المتيسرة.
5- من حيث المراجع التي تعامل معها المصمم في عمله يمكن القول إن العمارة وتقاليدها هي المرجع الأساس له مع عدم إغفال استخدام وتسخير التكنولوجيات المستخدمة آنذاك في عملية البناء؛ كالخرسانة والحديد، في خدمة الناتج المعماري.

وبالتالي يمكن القول أننا نتعامل هنا مع مصمم يعتمد بشكل كبير على التوجهات الإقليمية في التصميم، حيث نرى محاولة المصمم استثمار بعض مفردات وبعض خصائص الموروث المحلي والإقليمي في الناتج المعماري من أجل خلق عمارة متواصلة مع ماضيها، ومنتمية إلى بيئتها، بحيث لا يشعر الإنسان المستعمل لهذا المبنى أو حتى المشاهد له بالغربة في بيئته.

أماعند تطبيق مفردات الاطار النظري على مشروع سينما الحسين للدكتور سيد كريم، والتي تم اختيارها بالذات كونها تقع ضمن فترة الدراسه وصممت كمبنى عام وأيضا لسبب رئيسي هو أننا نمتلك رخصة البناء التي تؤكد أن د.سيد كريم هو من قام بتصميمها، يمكن الخروج بالملاحظات التاليه:

1- العمارة بالنسبة للمصمم هي المنفعة والمتانة وأهم أهدافها: كفاءة الأداء الوظيفي، ومتانة الهيكل الإنشائي.
2- هنالك موقف رافض من قبل المصمم تجاه الموروث المحلي.
3- هنالك اعتماد كلي على نظريات العمارة الحديثة أو مدرسة العمارة الحديثة.
4- أما من حيث أهمية العوامل المؤثرة في خلق النتاج المعماري فمن الملاحظ أن هنالك تجاهل للبيئة الثقافية المحيطة بالمشروع فمثلاً لا يوجد اهتمام بالعادات والتقاليد السائدة في المجتمع، وبالتالي لا يوجد أي أثر لهذا العامل في المشاريع، ومن الملاحظ أيضاً أن هنالك عدم اهتمام بالبيئة الطبيعية من حيث عدم استخدام المواد المتوافرة ،الحجر، في البناء.
5- يمكن اعتبار أن التكنولوجيا المتوافرة في ذلك الوقت من حيث استخدام الخرسانة المسلحة إضافة إلى الحديد Steel، هي من أهم المراجع التي تعامل معها المصمم.

وبالتالي يمكن القول أننا نتعامل هنا مع توجهات عالمية في التصميم، لأن التقنية المتوافرة ومبادئ العمارة الحديثة هي مراجع المصمم، و لا يوجد أي اهتمام بالموروث المحلي والقيم والعادات والتقاليد الخاصة بكل مجتمع وكل بيئة، وهذا ما يذهب إليه الجادرجي أيضاً إذ قال:" أما سيد كريم فان أعماله في الخمسينات، سواء بمصر أو بغيرها من البلاد العربية، كانت بنظري بالية أصلاً فلم أستطع أخذها مأخذ الجد. فهي أعمال يمكن وصفها بأنها مدرسية، أي أنها تطبق المعرفة المدرسية دون الأخذ بنظر الاعتبار المتطلبات المحلية، الاجتماعية منها والمناخية، فضلاً عن أن سيد كريم لم يستوعب الوضع التقني بشكل يتفق مع المتطلبات البيئية، الأمر الذي أدى إلى استعمال مواد وأساليب لا تتوافق مع هذه المتطلبات. ثم إن الأشكال المعمارية التي أداها سيد كريم لم تزد عن نقل ممسوخ لأشكال أوروبية وأمريكية " (الجادرجي، 1991: 89-90).

4. الاستنتاجات:

بعد تحليل المشاريع المنتخبة، يتضح أنه كان هنالك توجهات معمارية اقليمية محليه وأخرى عالمية أثناء التعامل مع المباني العامة في مدينة عمّان في الفترة التي تلت استقلال المملكة، وتتمثل التوجهات المعمارية الإقليمية بالفكر المعماري أو بالتوجه الخاص بالشريف فواز مهنا، بينما تتمثل التوجهات المعمارية العالمية بالفكر المعماري أو بالتوجه الخاص بسيد كريّم، بمعنى أخر أنه لا يوجد تمركز لهذه التوجهات حول أحد الطابعين؛ الإقليمي والعالمي، وأن التوجهات السائدة تتأرجح بين الطابعين، وهو الأمر الذي يتماشى مع طبيعة البحث.

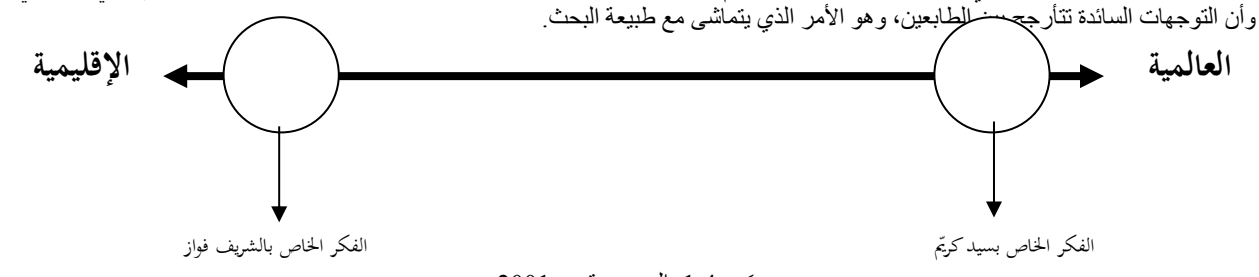

شكل (1.4) المصدر قموه،2001

[2] حيث يمكن أن نلاحظ التماثل الموجود سواء في الواجهة الأمامية للمشروع المنتخب، أو حتى في المسقط الأفقي للمشروع نفسه.

المراجع:

المراجع العربيه:

- الاقتصاد المعاصر، 1998، **"العائلات الاقتصادية، أل نزال"** في الاقتصاد المعاصر، العدد 6، ص. 49-56.
- أمانة عمان الكبرى، **عمان تاريخ وحضارة**، عمان، 1999.
- البستاني، مها عبد الحميد، 1996، **محاكاة التقاليد في عمارة ما بعد الحداثة النظرية والتطبيق**، رسالة دكتوراه، الجامعة التكنولوجية، بغداد، العراق.
- بكج، أرسلان رمضان، 1983، **عمّان بين الأمس واليوم**، الطبعة الأولى، W S Cowell، لندن.
- الجادرجي، رفعة، 1991، **الأخيضر والقصر البلوري نشوء النظرية الجدلية في العمارة**، الطبعة الأولى، رياض الريس للكتب والنشر، لندن.
- حمودة، أحمد عبد الرحمن، 1969، **مدينة عمان- دراسة في جغرافية العمران**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة.
- خير، هاني، 1988، **الهاشميون زعامة وعقيدة وجهاد ملوك العرب قبل الإسلام وبعده ملوك ورؤساء الدول العربية**، عمان.
- رضوان، عبدالله، 1996، **"عمّان: خصوصيّة الإنسان وخصوصيّة العمران"** في عمّان، العدد 25، ص 50.
- رفيع، محمد، 2007، عمران عمان القديمة أعمال المعماري الشريف فواز ال مهنا، الطبعه الأولى، منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان.
- السوارية، نوفان رجا الحمود، 1996، **عمان وجوارها خلال الفترة 1864-1931**، الطبعة الأولى، منشورات بنك الأعمال عمان.
- صالح، حسن عبد القادر، 1980، مدينة عمان دراسة جغرافية، الطبعة الأولى، الجامعة الأردنية، عمان.
- طوقان، صبحي، 1950، **عمان 1950**، مطابع دار الكشاف، عمان.
- العابدي، وضاح، 1998، **العمارة العربية الإسلامية – إشكالية الهوية**، المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين، العمارة العربية الإسلامية المعاصرة، إشكالية الهوية، المركز الثقافي الملكي، عمان، الأردن ص 17-23.
- عكاش، سامر، 1998، **الثقافة وخطاب الهوية: نظرة فلسفية**، المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين، العمارة العربية الإسلامية المعاصرة، إشكالية الهوية، المركز الثقافي الملكي، عمان، الأردن ص 1-15.
- قموه، علاء، 2001، تطور عمارة المباني العامه في عمان في الفتره ما بين 1923-1973،رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.
- كريّم، سيد، 1946، **الإخوان المسلمون دار الطباعة والصحافة والنشر**، مجلة العمارة، المجلد السادس، العدد 5-6، ص 3-24.
- كريّم، سيد، 1948، **جامعة القرية**، مجلة العمارة، المجلد الثامن، العدد 1-2، ص 4-12.
- كريّم، سيد، بدون تاريخ، **اشتراكية الفيلا**، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- كريّم، سيد، بدون تاريخ، **المرآة تحل مشاكل عرض الفلم**، مجلة العمارة، المجلد السادس، العدد 7-8، ص 44- 46.
- كريّم، سيد، بدون تاريخ، **دار نقابة الصحفيين**، مجلة العمارة، المجلد السادس، العدد 7-8، ص 5-12.
- كريّم، سيد، بدون تاريخ، **شرفات المراقبة في صالات العمليات**، مجلة العمارة، المجلد الرابع، العدد 7-8، ص 1-17.
- المركز الجغرافي الملكي، **الأردن صور وخرائط**، عمان، 1993.
- المصلح، أحمد، 1996، **"عمّان في ذاكرة المؤرّخ والأديب سليمان الموسى"** في عمّان، العدد 20، ص 4-7.
- المناصرة، عز الدين، 1996، **"بانوراما: عمّان – عمّون – عمّان"** في عمّان، العدد 22، ج 1، ص 9-15.
- النعيم، مشاري عبد الله، 2001، **تحولات الهوية العمرانية: ثنائية الثقافة والتاريخ في العمارة الخليجية المعاصرة**، المستقبل العربي،1،263/2001،ص 97-127.

المراجع الأجنبيه:

- Abu Nowar, Ma'an, 1993, ***From our Hashemite Arab History The Hashemite Kingdom of Jordan 1920-1929***, Press & Publication Department.
- Al Asad, Mohammad, 1997, ***Old Houses of Jordan: Amman 1920-1950***, 1st Edition, TURAB,Amman.
- Hacker, Jane M. 1959, ***Modern Amman Social Study***, Department of Geography Durham Colleges in the University of Durham.
- J R Curtis, William, 1987, ***Modern Architecture Since 1900***, 2nd t Edition, Prentice Hall, Inc, New Jersey.
- Jencks, Charles, 1985, ***Modern Movements in Architecture***, 2nd Edition, Penguin Books, London.
- Pilder, Andrew David, 2011, ***Urbanization and Identity: The Building of Amman in the Twentieth Century***, Master Thesis, Miami University, Miami.
- Rifai, Taleb, 1996, ***Amman City Centre: Typologies of Architecture and Urban Space***, in: Amman the City and its Society, Hannoyer, Jean & Shami, Seteny (Editors), Cermoc , Beyrouth, Liban.
- Rogan, Eugene L. 1996, ***The Making of a Capital: Amman 1918-1928***, in: Amman the City and its Society, Hannoyer, Jean & Shami, Seteny (Editors), Cermoc , Beyrouth, Liban.
- Volait, Mercedes, 1988, ***L' Architecture Moderne En Egypte Et La Revue AL – Imara 1939-1959,*** CEDEJ – LE CAIRE.

المراجع الالكترونيه:

Abou Thiab, 2012: (http://books.openedition.org/ifpo/5044), (July 15,2016)
Greater Amman Municipality: (http://ammancity.gov.jo/ar/gam/amman.asp), para 4, (July 15,2016)
Karim, Sayed : (http://www.sayedkarim.com/3omara1.php), (July 15,2016)
Salem, Abdallah, (http://lite.almasryalyoum.com/lists/46882/), (July 15,2016)

الملحق 1:
رخصة بناء عمارة الصالون الأخضر، المصدر الباحث

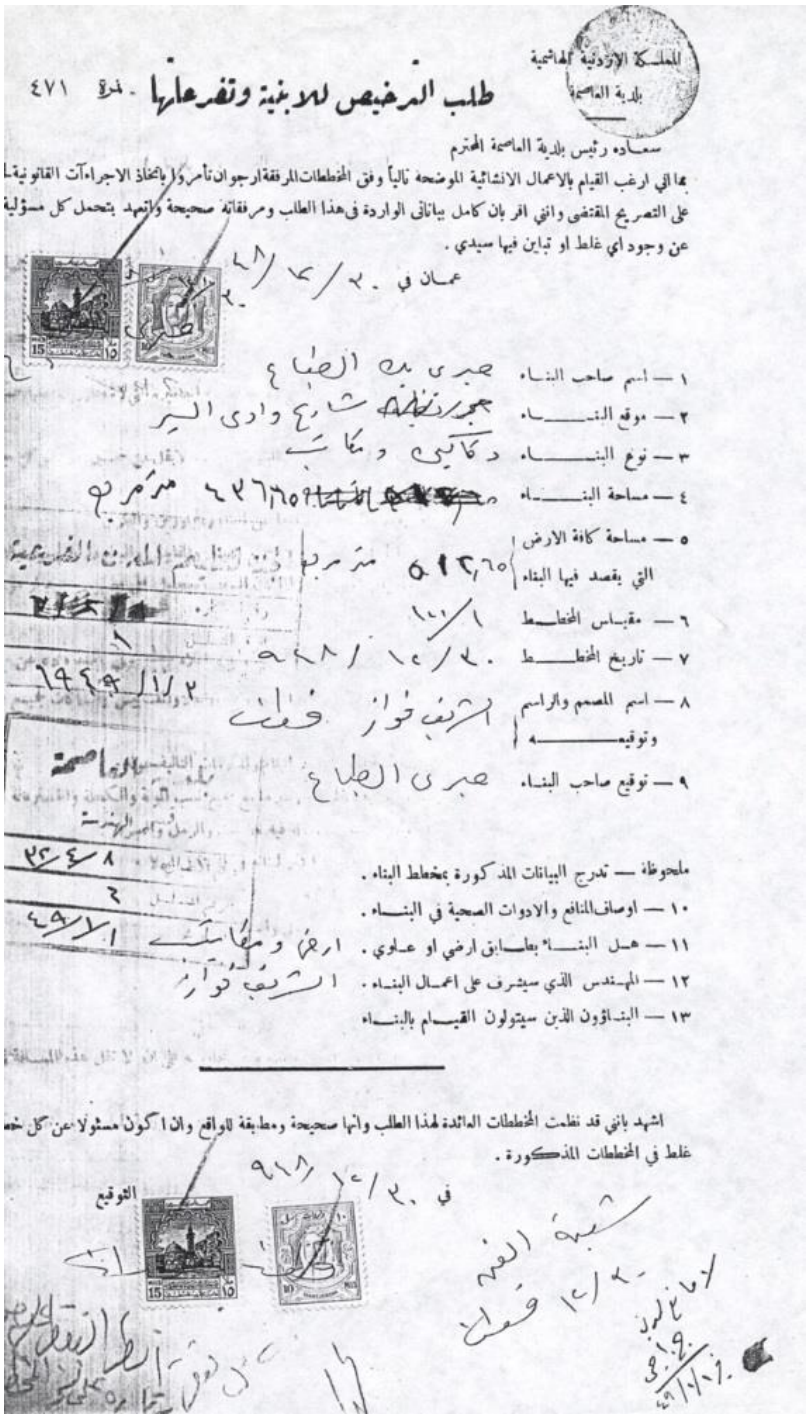

المملكة الاردنية الهاشمية
بلدية العاصمة

طلب الترخيص للابنية وتفرعاتها - رقم ٤٧١

سعادة رئيس بلدية العاصمة المحترم

بما اني ارغب القيام بالاعمال الانشائية الموضحه تالياً وفق المخططات المرفقة ارجو ان تأمروا باتخاذ الاجراءآت القانونية ـ
على التصريح المقتضى وانني اقر بان كامل بياناتي الواردة في هذا الطلب ومرفقاته صحيحة واتعهد بتحمل كل مسؤلية
عن وجود اي غلط او تباين فيها سيدي .

عمان في ٢٠ / ٤ / ٤٨

١ — اسم صاحب البناء : صبري بن الطباع
٢ — موقع البناء : شارع وادي السير
٣ — نوع البناء : دكاكين وشقات
٤ — مساحة البناء : ٤٢٦٥٩ متر مربع
٥ — مساحة كافة الارض التي يقصد فيها البناء : ٥١٢٦٥ متر مربع
٦ — مقياس المخطط : ١/١٠٠
٧ — تاريخ المخطط : ٢٠ / ٤ / ٤٨
٨ — اسم المصمم والراسم وتوقيعه : اشرف فواز
٩ — توقيع صاحب البناء : صبري الطباع

ملحوظة — تدرج البيانات المذكورة بمخطط البناء .
١٠ — اوصاف المنافع والادوات الصحية في البناء .
١١ — هل البناء بطابق ارضي او علوي . ارضي وشقات
١٢ — المهندس الذي سيشرف على اعمال البناء . اشرف فواز
١٣ — البناؤون الذين سيتولون القيام بالبناء

اشهد بانني قد نظمت المخططات العائدة لهذا الطلب وانها صحيحة ومطابقة للواقع وان اكون مسئولا عن كل خط
غلط في المخططات المذكورة .

في ٢٠ / ٤ / ٤٨

التوقيع

الملحق 2:
رخصة بناء سينما الحسين، المصدر الباحث